رسول الله ﷺ مصيبتان، فلزم بيته وأقل الخروج، ونالت منه قريش ما لم تكن تنال ولا تطمع به.

وقال صاحب السيرة النبوية والآثار المحمدية: «لما مات أبو طالب اشتدت قريش على النبي، صلى الله عليه وسلم، ونالت منه من الأذى ما لم تكن تطمع فيه في حياة أبي طالب. فدخل، صلى الله عليه وسلم، يومًا بيته والتراب على رأسه، فقامت إليه بعض بناته وجعلت تزيله عن رأسه وتبكي، ورسول الله يقول لها: «لا تبكي يا بنية، فإن الله مانع أباك!»..

وكان، صلى الله عليه وسلم، يقول: «ما نالت مني قريش شيئًا أكرهه حتى مات أبو طالب».. ولما رأى قريشًا تهجموا عليه قال: «يا عم، ما أسرع ما وجَدت فَقْدك»!!

يضعون السلا عليه وهو يصلي

وروى مسلم عن ابن مسعود قال: بينا رسول الله ﷺ يصلي عند البيت، وأبو جهل وأصحاب له جلوس، وقد نُحرت جزُورٌ بالأمس، فقال أبو جهل: أيكم يقوم إلى سلا[1] جزور بني فلان، فيأخذه فيضعه في كتفي محمد إذا سجد؟ فانبعث أشقى القوم فأخذه، فلما سجد النبي وضعه بين كتفيه (قال):

(١) السلا: غلاف الجنين في بطن أمه وهو المسمى بالخلاص، والجزور الناقة.